وعضب رسوله صلي الله عليه وسلم وقاية ثم سبب عن هذا النهي
قوله تعالي فلا تخضعن اذا كلمتن جمعة اجنبي بالقول اي بان يكون لينا
عذبا رخوا والخضوع التطامن والتواضع واللين ثم سبب عن هذا النهي
قوله تعالي فيطمع اي في خيانة الذي في قلبه مرض اي فساد
وريبة من فسق ونفاق او نحو ذلك وعن زيد بن علي قال المرض مرضان
مرض زنا ومرض نفاق وعن ابن عباس ان نافع بن الازرق
قال له اخبرني عن قوله تعالي فيطمع الذي في قلبه مرض قال الفجور
والزنا قال تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الاعشي يقول -
حافظ للفرج راضي بالتقى . ليس ممن قلبه فيه مرض . والتعبير
بالطمع للاشارة الي ان امنيته لا سبب لها في الحقيقة لان اللين
في كلام النساء خلقة لهن لا تكلف فيه واريد من نساء
النبي صلى الله عليه وسلم التكلف للاتيان بضده بل المراة مندوبة
الي الغلظة في المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع ولما
نهاهن عن الاسترسال مع سجية النساء في رخاوة الصوت امرهن
بضده بقوله تعالى وقلن قولا معروفا اي يعرف انه بعيد عن محل
الطمع من ذكر تنبيه وما يجتمع اليه من الكلام مما يوجب الدين
والاسلام بتصريح وبيان من غير خضوع ولما امرهن بالقول وقدمه
لعمومه اتبعه الفعل بقوله تعالى وقرن اي اسكن واسكنّ اي دائما
في بيوتكن فمن كسر القاف وهم غير نافع وعاصم فهو عنده من
بكسر ها وهما لغتان ومن فتح القاف فمن القرار ومن كسر فمن الوقار
وعن محمد بن سيرين قال نبئت انه قيل لسودة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم ما لك لا تحجين ولا تعتمرين كما تفعل اخواتك فقالت
قد حججت واعتمرت وامرني الله ان اقر في بيتي فوالله لا اخرج من بيتي

حتى

٢٢٧

حتى اموت قال فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى اخرجت بجنازتها
واختلفوا في معنى التبرج في قوله تعالى ولا تبرجن فقال مجاهد
وقتادة هو التكسر والتغنج وقال ابن جريج هو التبختر وقيل هو
ابراز الزينة وابراز المحاسن للرجال وقرأ البزي بتشديد التاء في
الوصل والباقون بالتخفيف واختلف العلماء في معنى قوله تعالى تبرج
الجاهلية الاولى فقال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه
وسلم وقال ابو العالية هي زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت
المراة تتخذ قميصا من الدرع غير مخيط الجانبين فيرى خلقها فيه
وقال الكلبي كان ذلك الوقت في زمن نمرود الجبار كانت المراة تتخذ
الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شيء غيره
وتعرض نفسها على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال
الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس عليهما السلام وكانت الف
سنة وان بطنين من ولد آدم كان احدهما يسكن السهل والاخر
يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان
نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى رجلا من
اهل السهل واجر نفسه منه فكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذي
يزمر به الرعاة فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حوله
فاتوه وهم يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة
فيتبرج النساء للرجال ويتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل
الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه
فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهن
فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال قتادة هي
ما قبل الاسلام وقيل الجاهلية الاولى ما عليه الكفر قبل الاسلام

Copyright © King Saud University